جهودهم الى اهداف اخرى فنظروا الى التاريخ بطريقة ما على انه علم يبحث عن الحقيقة. واليوم عندما يجاهد المؤرخون في سبيل احياء الخبرات البشرية الماضية فهم يجمعون الحقائق ويفحصونها وينتقون منها ويرتبونها وفقا لقواعد معينة، ويبذلون في سبيل تفسير هذه الحقائق وتقديمها في صورة تثبت امام الفحص الناقد وهم يطبقون نفس الاساليب العلمية سواء كانت المشكلة تتعلق بتاريخ امة او تطور الجامعات أو حياة احد المربين او تاريخ منظمة تربوية .

ويعرف منهج البحث التاريخي بأنه :-

"عبارة عن إعادة للماضي بواسطة جمع الادلة وتقيمها ، و تمحيصها، وأخيرا تأليفها، بعدها تعرض الحقائق اولا عرضا صحيحا في مدلولاتها وفي تأليفها ، وحتى يتم التوصل حينئذ الى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة" (العساف، ١٩٨٩)

وكذلك هو الطريق الذي يختاره الباحث في تجميع معلوماته وبياناته العلمية، في دراسة الموضوع أذ يرتبط هذا المنهج بين الحاضر والماضي والمستقبل، ويعتمد على ادلة وادوات ومصادر يمكن استعمالها بعد التأكد منها، ولهذا فأن اي بحث مهما كان الاسلوب المتبع فيه لا غنى له عن الاستعانة بمعطيات المعرفة التاريخية (ابراهيم ،٢٠٠٠)لأن التأريخ مليء بالتجارب والبراهين والمعالجات وكل هذه تفيد كل باحث لأن دراسة اي ظاهرة او مشكلة لابد وان يكون لها تاريخه ولذلك ظهرت اهمية المنهج التاريخي في كافة العلوم .

ونستطيع القول ايضا ان البحث التاريخي هو دراسة الحوادث والسجلات والمعلومات التي حصلت في الماضي، وهذه الدراسة وصفية في طبيعتها، وتعتمد على المنطق والتحليل وتسجيل البيانات وعلى الادلة غير المباشرة بدلاً من الملاحظة المباشرة(الضامن ،٢٠٠٧)

ويهتم الباحثون بالمنهج التاريخي بصفة خاصة لأتساع المجالات التي يستخدم فيها، فألى جانب تطبيقه على المادة التي يطلق عليها التاريخ ، يستطيع الباحث أن يستخدمه في مجال العلوم الطبيعية والقانون والطب .... وغيرها .اي ان الباحث قد يستخدم اساليب

البحث التاريخي حتى أذا لم يشتغل بدراسة تأريخيه بحثه؛ فالقواعد النافذة التي أرسى المؤرخون دعائمها قد تساعده في تقويم الدراسات السابقة التي تعالج مشكلته، والادوات والاجراءات التي استخدمها اسلافه، والظروف التي حددت النتائج السابقة لذلك يجدر بكل باحث ان يتعرف على هذا المنهج من مناهج البحث العلمي ٠

أهمية المنهج التأريخي :-

على ضوء ما سبق يمكن إبراز اهمية هذا المنهج بالاتي :-

١. توفر الدراسات والبحوث التأريخية محتوى معرفياً علمياً لتاريخ التربية والتعليم
٢. تزود نتائج الدراسات والبحوث التأريخية بمعرفة عن الاهداف والمقررات وطرائق التدريس وإعداد المعلمين وغير ذلك من الاتجاهات والسياسات التعليمية التي اتبعت في الماضي ، ومثل هذه المعرفة لها اهميتها في تحديد العلميات والخطوات اللازمة لتحسين التعليم وتطويره في الحاضر والمستقبل ٠(عبد الرحمن وزنكنة ،٢٠٠٧)
٣. يمكن استخدام المنهج التأريخي في حل مشكلات معاصرة على ضوء خبرات الماضي ٠
٤. يساعد على إلقاء الضوء على اتجاهات حاضرة ومستقبلية ٠
٥. يؤكد الاهمية النسبية للتفاعلات المختلفة التي توجد في الازمنة الماضية وتأثيرها ٠
٦. يمنح الفرصة لإعادة تقويم المعلومات بالنسبة لفروض معينة أو نظريات أو تعميمات ظهرت في الزمن الحاضر دون الماضي (كوهين،ومانيون،١٩٩٠)

خطوات منهج البحث التاريخي :

تشبه خطوات المنهج التاريخي في البحث خطوات اي منهج أخر من مناهج البحث المعروفة، فهو يتطلب التعريف بالمشكلة أي تحديد مشكلة البحث، وتحديد اهداف البحث، واستطلاع الدراسات السابقة، وصياغة الفرضيات (أو اسئلة الدراسة)؛ وجمع المعلومات والبيانات، وتحليل هذه البيانات والتوصل منها الى ما يؤيد صحة الفرضيات أو نفيها عبر استخلاص النتائج وعرضها (عدس،٢٠٠٤)

Scanned with CamScanner

وبذلك فأن كل منهج يتبع هذه الخطوات يعتبر منهجا علميا ، وعليه فأن الاجراءات والخطوات المتضمنة في مثل هذه البحوث هي كالاتي :

ولاً. توضيح ماهية المشكلة :

يتطلب توضيح ماهية مشكلة البحث استعمال الاسلوب العلمي في البحث وهي : التمهيد للموضوع، وتحديده، وصياغة اسئلة له، وفرض الفروض، واهداف البحث، واهمية البحث، والخلفية النظرية للبحث، وحدوده، وجوانب القصور فيه، ومصطلحات البحث. ويشترط في مشكلة البحث توافر شروط، مثل: أهميتها ومناسبة المنهج التاريخي لها، وتوافر الامكانات اللازمة، واهمية ما سيتوصل اليه البحث من نتائج .

ونعني بتحديد مشكلة البحث صياغة المشكلة في عبارات واضحة ومفهومة ومحددة تعبر عن مضمون مشكلة البحث ومجالها، وتفصلها عن سائر المجالات الاخرى (ملحم، ٢٠٠٥) ، وتحديد مشكلة البحث هي الخطوة الاولى لأي باحث كان ، ويستطيع الباحث تحديد موقع المشكلة عن طريق الاطلاع الدائب في كل ما كتب وبحث في مجال تخصصه هذا. كذلك عن طريق الرسائل العلمية غير المنشورة والنتاج العلمي لأساتذة التخصص. كما وأن الباحث يمكن تحديد موقع المشكلة عن طريق دراسته للنظريات والمظاهر والطرق التي تساعده في فهم وتفسير بياناته التأريخية .كما وأن بعض الدوريات المرتبطة بمجال التاريخ يمكن ان تساعد الباحث على تحديد المشكلة في هذا المجال من البحث

ياً. جمع البيانات اللازمة (جمع المادة العلمية) :

وهي من الاعمال الاولى للباحث التأريخي للحصول على افضل مادة علمية لحل المشكلة التي يبحثها ،وفي هذه الخطوة يتم مراجعة المصادر الاولية والثانوية الخاصة بمشكلة بحثه؛ وعلى الرغم من انه قد يبدأ بفحص المصادر الثانوية إلا ان هدفه هو الوصول الى المصادر الاولية وعليه ان يكون قادر على التمييز بين هذين النوعين من المصادر، ويكون ماهر في تحديدهما

Scanned with CamScanner

اذ تتمثل المصادر الاولية في السجلات والوثائق والاثار؛ ولما كان الباحث لا يستطيع أن يلاحظ الاحداث الماضية بنفسه فهو يجتهد في سبيل الحصول على افضل الشواهد المتوفرة من المصادر الاولية وهي :-

١- **الاثار:** وهي الاشياء الفعلية التي استخدمت في الماضي والتي يمكن فحصها مباشرة؛ وتوجد انواع متعددة ومتنوعة من الاثار ، والمخلفات التأريخية التي تتصل بشخص معين أو عصر من العصور التأريخية ، وهي تعبر عن بقايا حضارات واحداث معينة قامت أو حدثت في الماضي. (انور وزنكنه ،٢٠٠٧) .

٢- **الوثائق:** وهي عكس الأثار دونت اساساً لتنقل إلينا معلومات عن الوقائع والاحداث الماضية ، وقد كتبت هذه الوثائق التأريخية بواسطة اشخاص اشتركوا فعلا في واقعة معينة أو في الاقل شهدوها وتأتي بأشكال متعددة منها :

أ. **الوثائق الرسمية:** مثل الدساتير والقوانين، التقارير السنوية، الاحصاءات التعليمية، المناهج الدراسية، المعاهدات, المعلومات المسحية عن المؤسسات، التعميمات الرسمية وغيرها، اي كل ما يصدر عن جهاز رسمي.

ب. **السجلات الشخصية :** مثل الكتابات اليومية، المذكرات، الرسائل، السير الذاتية، الوصايا، العقود، والخطابات وغيرها

ج. **المأثورات والعادات والتقاليد الشعبية غير المكتوبة:** مثل: (الاساطير، القصص الشعبية، الرقصات والالعاب، الاحتفالات، الروايات المنقولة عن طريق شهود الاعيان شفوياً ...الخ)

د. **السجلات المصورة :** وتتمثل بالرسوم والمنحوتات والصور والافلام والطوابع المالية ..الخ

ج. **المواد المطبوعة** :كالصحف والمجلات ،والكتب الادبية والفلسفية والمقالات الدورية، والرسومات التوضيحية ، والخرائط والنشرات ..... الخ .

Scanned with CamScanner

د. السجلات الالية: كالشرطة التسجيل الصوتية للمقابلات والاجتماعات المسجل عليها اداء الافراد والشرطة الفيديو، والقراص ال(CD) وال(BDF)المستخدمة في الحاسوب، والانترنيت.. الخ

أما المصادر الثانوية فهي تلك التي تتضمن معلومات يقدمها شخص لم يشهد الحادثة او الموضوع بطريقة مباشرة، وهذه المعلومات توجد عادة في دوائر المعارف والصحف والدوريات والمؤلفات التي عالجت موضوعات تأريخية في غير عصورها.

ثالثاً. نقد مصادر البيانات (نقد المادة التأريخية) :

لا يفترض الباحث أن الاثر اصلي او ان السجل يقدم وضعاً موثوقاً به للأحداث الماضية ، وعليه يفحص الباحث كل شيء بدقة كي يقرر مقدار صدقه ، ومن العمليات التي يقوم بها الباحث الكشف عما اذا كانت الوثيقة تحوي اخطاء غير مقصودة او انها مزيفة عن عمد، لان البحث القائم على المصادر غير الموثوقة يعد جهداً ضائعاً وكي يعطي الباحث التأريخي وصفاً صادقاً للأحداث الماضية عليه ان يخضع المادة التي يرجع اليها للنقدين الخارجي والداخلي ولكل منهما توصيف خاص به على النحو التالي :-

- النقد الخارجي :

يحاول الباحث عن طريق النقد الخارجي ان يتأكد من صدق الوثيقة او الاثر أي هل تطابق حقيقة ما تدعيه هذه الوثيقة أو الاثر ، وذلك حتى يقرر ما اذا سيقبلها كدليل في بحثه ، ويتمثل ذلك في اجابة الباحث عن الاسئلة التالية :-

- هل دونت الوثيقة بعد الحادثة مباشرة أم بعد مرور فترة زمنية ؟
- هل هناك ما يشير الى عدم موضوعية كاتب الوثيقة ؟
- كاتب الوثيقة كانت صحته جيدة حين كتبها ؟
- زمن كتابة الوثيقة كان فيه حرية في الكتابة ؟
- يوجد تناقض داخل الوثيقة او لا يوجد ؟
- هل تتفق الوثيقة في بيانتها مع وثائق اخرى صحيحة (النوح ،٢٠٠٤)

Scanned with CamScanner

وكل هذا يتطلب من الباحث ان يتصف بالاتي :

١.معلومات عامة وثقيفة .

٢.حاسة زمنية وسعة بالأفق .

٣.ان يمتاز بالصبر والمثابرة .

. النقد الداخلي :

ويهتم فيها الباحث بالتحقق من معنى وصدق المادة الموجودة في الوثيقة؛ وتحديد الظروف التي انتجت فيها الوثيقة والتحقق من صدق المقدمات الفكرية التي بنى عليها الكاتب احكامه والوصول الى تفسير صحيح للمعلومات الواردة منها؛ ويتمثل ذلك في إجابة الباحث عن الاسئلة التالية :

. صاحب الوثيقة هو من كتبها او قام بذلك شخص اخر ؟

. لغة الوثيقة تتطبق مع لغة العصر الذي كتبت فيه او لا تتطبق ؟

. المواد التي كتبت عليها الوثيقة ترتبط بعصرها أو لا ترتبط ؟

. يوجد حذف او اضافة او شطب او تحريف في الوثيقة ؟

. الاشياء المذكورة في الوثيقة كانت معروفة في ذلك العصر ؟

. هل يعد كاتب الوثيقة كفؤا لكتابة مضمونها ؟

رابعاً. اعداد الفروض :

الفروض هي اجابات ذكية واعية لسؤال او اسئلة البحث بناء على الفجوات الملاحظة في المعارف الراهنة او الدراسات والابحاث السابقة للبحث، وهي بحد ذاته تمثل الطموح العلمي الذي يسعى الباحث الى تحقيقه

ومع ان عدداً كبيراً من الباحثين يميل استخدام اسئلة البحث واهدافه دون صياغة فروض خاصة له بالنظر لاعتماد عمليات وإجراءات تم جمعها وتحليلها وتفسيرها، إلا انه من الاهمية بالإمكان استخدام فروض البحث أيا كان نوع البحث الذي يقوم به.(ملحم، ٢٠٠٥) .

ولا تختلف صياغة الفروض في البحث التأريخي عن صياغة الفروض في الابحاث الاخرى، ولكن طبيعة البحث التأريخي تتطلب ان يضع الباحث فرضا يقوم بتوجيهه في جمع المعلومات والبيانات، ثم يقوم الباحث بتعديل الفرض في ضوء ما يجمعه من معلومات، فالفروض في البحث التأريخي تتطلب مهارة فائقة، لان الباحث يدرس ظاهرة وقعت في الماضي، ولها عوامل متعددة وهذا يتطلب خيالاً واسعاً وجرأة في تحديد الفروض.

ويعد جمع المعلومات من مصادرها الاولية والثانوية ونقد هذه المعلومات بمثابة عملية اثبات الفروض وتحقيقها بشرط ان تتوفر الادلة الحسية الكافية لا ثبات الفروض (عبيدات, ١٩٨٨) .

خامساً. عرض نتائج البحث وتفسيرها :

وهذه الخطوة تفرض على الباحث ان يوضح النتائج التي توصل اليها البحث تبعاً لأهداف او اسئلة البحث مع مناقشتها وتفسيرها .

وعموماً ما يتبع الباحث في كتابة نتائجه بالترتيب الزمني او الجغرافي او الموضوعي المتلائم مع مشكلة الدراسة .

سادساً. ملخص البحث :

وهذه هي الخطوة الاخيرة ضن المنهج التأريخي، وتتطلب ان يوضح الباحث ملخصاً لما تم عرضه في الجزء النظري والميداني في البحث، كما يعرض توصيات البحث التي خلص إليها، ومقترحات لبحوث تجرى في المستقبل .

- المزايا والعيوب للمنهج التاريخي:

أ. مزايا المنهج التأريخي :

١- يعتمد المنهج التاريخي الاسلوب العلمي في البحث ، فالباحث يتبع خطوات الاسلوب العلمي مرتبة ، وهي : الشعور بالمشكلة ، وتحديدها، وصياغة الفروض الملائمة ، ومراجعة الدراسات السابقة وتحليل النتائج وتفسيرها وتعميمها .

Scanned with CamScanner

٢- اعتماد الباحث على المراجع الاولية والثانوية لجمع المعلومات المتعلقة بمشكلة البحث لا يعد نقطة ضعف في البحث إذا استعمل النقد الداخلي والنقد الخارجي لتلك المراجع (عدس واخرون ،٢٠٠٣)

ب . عيوب المنهج التاريخي :

١- أن المعرفة التاريخية ليست تامة ، بل تعرض صورة جزئية للماضي، نظراً لطبيعة هذه المعرفة المتعلقة بالماضي ، ولطبيعة المصادر التاريخية وتعرضها لعدة عوامل تعمل على تقليل درجة الثقة بها، مثل: التلف والتزوير والتحيز .

٢- صعوبة تطبيق الاسلوب العلمي في البحث في الظواهر التأريخية محل البحث ، نظراً لأن دراستها بواسطة المنهج التاريخي يحتاج اسلوباً مختلفاً وتفسيراً مختلفاً .

Scanned with CamScanner